الفصل الثاني عشر بعد المئة

الصناعة والمعادن والتعدين

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة . ورجل صنع ، حاذق في الصنعة، وعماد الصانع على يديه ، يستعملها في صنع الأشياء ، كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى أهم منها أو أي شيء آخر يريده ، أو يطلب منه . وهو بالطبع من أهم العناصر المنتجة اللازمة في الحياة الاقتصادية ، فهو محور الانتاج ، وعلى قدر انتاج أمة ، يقاس غناها ومقدار تقدمها في الحياة وتكون منزلتها بين الشعوب . فبالصناعة يتم تحويل المواد الخام ، الفائضة عن الحاجة ، إلى مواد أخرى أفيد منها ، تستهلك في الأسواق المحلية ، أو تباع في الأسواق الخارجية .

والحِرفة ، الطعمة والصناعة التي يرتزق منها ، وهي جهة الكسب . وكل ما اشتغل الإنسان به وضرى بـه ، أي أمر كان فإنه عند العرب يسمى (صنعة) و (حرفة) . يقولون : صنعه فلان أن يعمل كذا ، وحرفة فلان أن يفعل كذا ، يريدون دأبه وديدنه . ذكر أن (علي بن أبي طالب) ، قال : «إني لأرى الرجل ، فيعجبني ، فأقول ، هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا سقط من عيني »[1] .

و (المهنة) ، عند العرب الحذق بالخدمة والعمل . وامتهنه : استعمله للمهنة

---

١ تاج العروس (٦٩/٦) ، (حرف) .

وابتذله ، والماهن : العبد والخادم[1] . والمهنة العمل ، والعامل هو الذي يقوم بعمل ما ، والعملة العاملون بأيديهم ، وهم الذين يرتزقون بعمل أيديهم . والعمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل . ومن العملة : العاملون في طين ، أو في حفر ، أو في بناء أو غير ذلك . وعامله معاملة سامه بعمل . والاعتمال الذين يقومون بما تحتاج اليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك . وما يعطاه العامل من أجر العمل هو (العملة)[2] .

وأغلب العَمَلة فقراء لا يملكون شيئاً ، رزقهم بعملهم ، فإذا مرض أحدهم أو أصيب بعاهة انقطع رزقه . ثم ان أجورهم قليلة وأرزاقهم من عملهم شحيحة ، ولذلك كانت حياتهم ضنكة . عليهم العمل قدر الإمكان لإعاشة أنفسهم وذويهم ، والمشي على أرجلهم بحثاً عن عمل . ولهذا فلا عجب إذا ما عرفوا بـ (بني عمل) . و (بنو عمل) المشاة على أرجلهم من المسافرين . الذين وصفهم أحدهم الأعراب فقال :

يحث بكراً كلما نص ذمل قد احتذى من الدماء وانتعل
ونقب الأشعر منه والأظل حتى أتى ظل الأراك فاعتزل
وذكر الله وصلى ونزل بمنزل ينزله بنو عمل
لا ضفف يشغله ولا ثقل[3]

والحرف ، أي العمل باليد من الأمور المستهجنة عند الأعراب ، وعند أكثر العرب أيضاً ، فلا يليق بالعربي الشريف الحرّ ، أن يكون صانعاً ، لأن الصناعة من حرف العبيد والخدم والأعاجم ، والمستضعفين من الناس . وقد سبق أن تحدثت عن مكانة الصناع في المجتمع ، وعن ازدراء الناس لهم ، على الرغم من احتياجهم اليهم ، وكونهم الطبقة المنتجة المثمرة في المجتمع : وأن أيديهم هي التي تصنع ما يحتاج الإنسان اليه من حاجات ، ومدحهم الرجل الصنع اليد ، بقولهم : « رجل صنع اليدين » . أي حاذق ماهر في الصنعة مجيد من قوم صنعى الأيدي ،

---

١ تاج العروس (٩/٣٥٤ وما بعدها) ، (مهن) .
٢ تاج العروس (٨/٣٥) ، (عمل) .
٣ تاج العروس (٨/٣٥) ، (عمل) .

حتى أنهم كانوا إذا وصفوا انساناً بالبلاغة ، قالوا : رجل صنع اللسان ، ولسان صنع . قال الشاعر حسان بن ثابت :

أهدى لهم مدحى قلب يوازره فيما أراد لسان حائك صنع[1]

ولا تقوم صناعة ، إلا في مكان تتوفر فيه امكانياتها من استقرار وأمن، ومن وجود حاجة اليها ، ومن توفر المواد الأولية فيها ، والمواد الخام اللازمة لها . ومعنى هذا وجود مكان حضري . أما البداوة ، فحاجاتها الى الانتاج قليلة ، لسذاجة الحياة وبساطتها فيها . ولهذا تكون الصناعة فيها بسيطة ، بساطة تتناسب مع بساطة ذلك المجتمع البدوي ، ومع درجة بداوته ، ولهذا تفاوتت مستويات الصناعة البدوية ، بتفاوت مستوى البداوة ، وبتفاوت درجة حاجاتها الى الأشياء . فالبداوة المنعزلة عن الحضارة، التي قلّ اتصال أبنائها بالحضر ، وبالعالم الخارجي، وشحت خبراتها ومواردها الأولية ، لا يمكن أن تظهر فيها صناعة متطورة ، ولا يعقل نموّ عمل مزدهر فيها ، لانعدام الموارد الطبيعية المغذية للعامل ، وللسادة أصحاب المال ، ولعدم وجود حاجة اليها مع تلك البداوة القانعة بالبساطة في الحياة ؛ ومن هنا نجد ، أن الصناعة ، لم تتطور ، إلا في المجتمعات المتطورة،التي توفرت فيها امكانيات التصنيع ، وشعرت بضرورة الاستفادة من الثروات الطبيعية المتوفرة لديها بتصنيعها ، أي بتحويلها الى موارد أخرى يحتاج اليها ، وتوفرت فيها الوسائل اللازمة لظهور الصناعة .

والمجتمعات البدوية مهما كانت من البداوة أو البدائية ، فإنها لا تخلو من وجود صناعات بها . صناعات بدائية ، هي من ناتج حاجات ذلك المجتمع ، وناتجها يتناسب بالطبع مع حالة تلك البداوة . ولا يصح نفي وجود الصناعة بها .

وقد لعب الرقيق والموالي دوراً كبيراً في أعمال الحرف والزراعة في جزيرة العرب . إذ استخدموا في التعدين وفي الزرع . وقد ذكر (الهمداني) أنه كان بمعدن (شمام) ألوف من المجوس الذين يعملون المعدن ، حتى أنه كان لهم بيتا نارٍ يعبدان في ذلك المكان[2] . وذكر أنه كان بـ (جهران) قوم من وضيع

---

١ تاج العروس (٥/٤٢١) ، (صنع) .
٢ الصفة (١٤٩) .

تبع ، أي من الطبقة الوضيعة ، وكذلك بـ (قتاب) ، حيث نسبوا الى (تبع) قوله :

فسكنت العراقَ خيارَ قومي وسَكَنَت النبيط قرى قتاب[1]

وكان بمدينة العقيق ، وهي معدن، ماثتا يهودي[2] . ولم يذكر (الهمداني) متى كانوا هناك ولا سبب وجودهم بهذا الموضع ، للاتجار أو للعمل بالمعدن .

وقد نتج من هجرة الأجراء والصناع الى القرى والمدن اختلاط في السكان ، لا يحدث مثله عند أهل الوبر . وهو مما جلب ازدراء الأعراب على الحضر ، فكان سكان (ذمار) جمع من حمير ومن أنفار من الأبناء . وكان أهل (جهران) من بطون حمير ، وقوم من وضيع تبع[3] . وقد استعمل الهمداني لفظة (أخلاط) للتعبير عن اختلاط سكان موضع ما ، ووجود عناصر متباعدة فيه لا ترجع الى قبيلة واحدة[4] . واستعمل لفظة (خليط) كذلك[5] ، لأن مدن اليمن وقراها كانت خليطاً من بطون ترجع الى عشائر مختلفة . وهي سمة الحياة الحضرية ، حيث يفد الناس الى مواضع الحضارة من مختلف البطون والعشائر .

وقد استعمل (الهمداني) لفظة (لخوم العرب) في معنى بطون العرب، وكذلك لفظة (طخوم) في المعنى ذاته[6] . وذلك في أثناء حديثه عن المواضع التي اختلط فيها السكّان لوجود فرص العمل بها والرزق الوافر الجزيل .

الإجارة :

والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد[7] . والاجارة

---

١ الصفة (١٠٤) .
٢ الصفة (١٥٣) .
٣ الصفة (١٠٤) .
٤ الصفة (٩٥) ، (وفيهم أخلاط من بني غيلان ...) .
٥ الصفة (٥٤) .
٦ الصفة (١٦٥) .
٧ المفردات (ص ٩) .

ما أعطيت من أجر في عمل[1] . وهي شرعاً عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبذل والإباحة بعوض معلوم[2] . وهي واسعة تشمل نواحي متعددة من فروع الاستئجار.

والأجير ، من يشتغل لغيره في مقابل أجر يدفع له . والأجـــرة ، الكراء . وهو ما يعطى الأجير في مقابلة العمل[3] . منهم من يشتغل في الحرف، مثل النجارة والحدادة والبناء وأمثال ذلك ، ومنهم من يشتغل في الزراعة ، ومنهم من يستأجر لأداء أعمال لأجل ، مثل خدمة القوافل ، أو حراسة زرع وما شابه ذلك، فاذا انتهى الأجل انتهى العمل .

وما يدفع الى الأجير في مقابل عمله ، يتوقف على الشروط التي اتفق صاحب الأرض مع الأجير عليها . فقد يكون الأجر نقداً ، ويقال لذلك (ورقم) (ورق) في لغة المسند . وهو في القليل ، لقلة النقد آنذاك . وقد يكون حصة، أي نصيباً يتفق عليه مع الملاك يؤخذ من الحاصل ، وقد يكون مقايضة ، بأن يدفع للأجير ما يحتاج اليه في حياته من ملبس أو غذاء،أو حيوان ، وأمثال ذلك ، في مقابل جهده وتعبه .

ومن ذلك استئجار الإنسان للقيام بتنفيذ عقد يحدد ويبين ويتفق عليـه ، كأن يقوم برعي النعم والماشية مقابل مبلغ من مال أو شيئاً آخر يتفق عليـه ، كالذي روي من أن الرسول رعى غنم قريش عـــلى قراريط[4] . أو استئجار شخص أو أشخاص للعمل في سفينة أو في أرض أو لارشاد قافلة أو نفر الى طريق للوصول الى موضع[5] . أو استئجار رجـــل ليعمل عملاً يحدد بأجل ، أي بوقت ، كأن يحدد بالساعات أو النهار أو الليل كالحراسة أو أياماً أو شهوراً أو سنة او أكـثر أو بغير أجل موقوت[6] . أو استئجار رجل للقيام بعمل محدود معين كالغزو[7] ، أو الحمل ، أي أن يحمل حمـــلاً ينقله الى موضع يعين له . أو ينقله من مكان الى مكان[8] .

---

١ اللسان (٤/١٠) .
٢ ارشاد الساري (٤/١٢٦) .
٣ تاج العروس (٣/٧) ، (أجر) .
٤ ارشاد الساري (٤/١٢٦ وما بعدها) .
٥ ارشاد الساري (٤/١٢٧ وما بعدها) .
٦ ارشاد الساري (٤/١٣١ وما بعدها) .
٧ ارشاد الساري (٤/١٢٩ وما بعدها) .
٨ ارشاد الساري (٤/١٣٥) .

ومن ذلك استئجار النبي (عبدالله بن أريقط) من (بني الديل) ، ثم من (بني عدي) ليكون هادياً له للطريق يوصله الى يثرب ، فساحل به وبأبي بكر وبعامر بن فهيرة ، حتى بلغ يثرب . وكان قد ساحل ، لأن أهل مكة كانوا يتبعون طريق (بدر) الى المدينة ، فأراد التخلص بذلك من تعقيبهم له[1] . واستئجار المقاتلين ، للقتال عنهم . فقد كان أحدهم يعتذر عن المشاركة بنفسه في القتال لوجود أسباب مانعة ، فيرسل غيره للقتال عنه ، يدفع اليه أجراً عن ذلك[2] .

و (الكروة) و (الكراء) أجرة المستأجر . والمكاري ، هو الذي يكري دابته لغيره ، في مقابل (كروة)[3] . والمكارين ، هم الذين يكرون دوابهم ، وتدخل الإبل فيها ، فقد كان من أصحاب الإبل من يكاري إبله للتجار ولغيرهم تنقلهم الى مسافات بعيدة أو قريبة .

ويستخدم الملاكون وسادة الأرض الأجراء ممن لا أرض لهم ولا مال لديهم يحصلون به على أرض يستغلونها ، في الاشتغال بأرضهم وبمزارعهم لإصلاحها وزرعها وبنائها . ويعرف هؤلاء بـ (ملجا) في بعض نصوص المسند . واللفظة من أصل (لجا) التي هي لجأ في عربيتنا . ويقيم اللاجيء في ملجئه ويتمتع بحماية صاحبه وسيده ما دام فيه ، يزرع ويبني لسيده في مقابل هذه الحماية التي يتمتع بها والحماية التي تحميه من أي ظلم أو اعتداء[4] .

ويعبر عن الأجراء الذين يستخدمهم الملاكون في زراعة الأرض واستغلالها مقابل أجر يدفع لهم بلفظة (اجرم) في المسند[5] . أي أجير وأجراء . والأجراء جماعة كبيرة ، تنقلت من ملك الى ملك ، ومن خدمة سيد الى خدمة سيد آخر ، لتخدم ملاكاً في مقابل أجر يتفق عليه ، وعقد يبرم بين المالك والأجير ، فإذا انتهى العقد أو العمل ، أو رأى المالك انتفاء الحاجة الى خدمة الأجير ، أنهى عمله . وقد كان الأجراء طبقة بائسة لا تملك شيئاً غير عمل يدها ، ولهذا كانت مضطرة بحكم فقرها هذا الى التنقل من مكان الى مكان للحصول على عمل تقتات

---

١ ارشاد الساري (٤/١٢٨) .
٢ ارشاد الساري (٤/١٣٠) .
٣ تاج العروس (١٠/٣١٣) ، (كرى) .
٤ Kat. Texte, II, S. 36.
٥ Jamme, South Arabian Inscriptions, pp. 76, 77.

منه . فكانت من جملة المشكلات الاجتماعية التي تعرضت لهـا حكومات جزيرة العرب في ذلك العهد .

وجاء في أحد النصوص المعينية : « كل معنم حرم واجرم) ، أي : « كل معين أحرار وأجراء » . ويقصد بـ (كل معـين) كل شعب معين[1] . فقسم هذا النص شعب معين الى أحرار ، والى أجراء . وهم أكثر حرية من (الأدم) ، أي (العبيد) والرقيق ، لأنهم يشتغلون بأجر وبعقود يتفقون عليها ، فاذا انتهى العقد ، أو حصل خلاف،جاز للأجير الانتقال الى موضع آخر ، أو الى صاحب محل آخر للعمل لديه ، على حين لا يجوز للعبد فعل ذلك ، لأنه ملك يمين .

ومن أجراء الزراعة أجراء (المحاينة) ، يؤدون خدماتهم موسم الحصاد ، وينالون أجرهم في مقابل حصاد الحصاد ، حسب ما اتفق عليه . فهم يحصدون الزرع وينقلونه مع سنبلـه الى موضع تجميعه[2] . ويكون ذلك في المزارع الكبيرة التي تحتاج الى أعداد كبيرة من حصاد الزرع .

واليمن ، هي في مقدمة أجزاء جزيرة العرب في الصناعة ، ولا نكاد نجد في جزيرة العرب مكاناً يسبقها فيها . وهي الأولى في الانتاج أيضاً . وقـد عرفت منتجاتها في كل موضع من بلاد العرب . وهي المكان الوحيد فيها ، الذي زادت صادراته فيه على وارداته ، وكان مستواه المعاشي فيه أعلى من المستوى المعـاشي لبقية أجزاء جزيرة العرب . وكان مستهلكاً ومنتجاً ، لحاجتـه الى الاستهلاك . ثم هو المكان الوحيد ، الذي نجد فيه التمايز الطبقي ، والعنعنات الطبقية واضحة ظاهرة ، لتباين الظروف المعاشية التي عاشت فيها طبقات المجتمع ، فأسياد أغنياء، وطبقات وسط ، وطبقات فقيرة معدمة ، لا تجد رزقها إلا بشق الأنفس .

ولم تبرز صناعة اليمن في نوع واحد أو في صنف معين ، بل برزت في كل نوع من أنواعها المعروفة في ذلك العهد ، والتي دعت الحاجة الى ظهورها ، والتي وجدت موادها الأولية فيها . مثل صناعة الحديد واستخراج المعادن ، وتحويلهـا الى مصنوعات ، والنجارة والحياكة ، والدباغة ، والأصباغ والصموغ ، وغـير ذلك من صناعات اشتهرت اليمن بها وارتبط اسمها بها .

---

١ النقش رقم ٥ ، الفقرة ٣ من كتاب خربة معين (ص ٥)

٢ تاج العروس (١٨٨/٩) ، (حين) .

و (الذهب) هو (ذهبن) في لغة المسند ، أي (الذهب) . ويقال له التبر أيضاً . وذكر أن (التبر) الذي في المعدن ، والذي لم يضرب ولم يصنع[1] . ومن أسمائه (العسجد) . وقيل العسجد اسم جامع يطلق على الجوهر كله كالدر والياقوت[2]. وذهب (ابريز) ، بمعنى خالص . و (العقيان) ، الذهب الخالص ، أو الذهب الذي لا يستذاب من الحجارة ، وإنما هو ذهب ينبت نباتاً[3] . مما يدل على أنهم يقصدون وجود حبيبات منه خالصة في معادنه ، يجمعونها ، فيحصلون عليه من غير نار ولا اذابة حجر . وكانوا يطحنون أحجار الذهب،ويذرون تراب المعدن، لاستخلاص الذهب منه . يقـــال : « ذريت تراب المعدن ، طلبت ذهبه »[4] . ويقال لتراب الذهب (السحالة) ، وهي أيضاً قشر البر والشعير والأرز[5] .

وكانوا يضعون المعدن في التنور ليميع ، ثم يجعلونه في (الكوج) ، ليتخلص المعدن وينقى من الشوائب[6] .

وقد ذكر الجغرافيون العرب أسماء مواضع عرفت بوجود خام الذهب بهـــا ، مثل موضع (بيشة) أو (بيش) ، وقد كان الناس يجمعون التبر منه، ويستخلصون منه الذهب[7] . و (ضنكان) ، وكان به معدن غزير من التبر[8] . والمنطقة التي بين القنفذة ومرسى (حلج)[9] . وورد أن بـ (بيش) عدة معادن[10] . وذكر (الهمداني) أن بقرية (بنات حرب) شيء من الذهب[11] . وأن معدن (صعاد)، وهو من ديار (عقيل) هو أغزر معدن في جزيرة العرب ، وهـــو الذي ذكره

---

١ تاج العروس (١/٣٥٨) ، (ذهب) .
٢ تاج العروس (٢/٤٢٢) ، (العسجد) .
٣ تاج العروس (١٠/٢٤٩) ، (عقى) .
٤ تاج العروس (١٠/١٣٦) ، (ذرو) .
٥ تاج العروس (٧/٣٧٢، ، (سحل) .
٦ بلاد العرب (٣٨٠ وما بعدها) .
٧ البلدان (٢/٣٣٣ فما بعدها) ، الصفة (١٢٧ ، ١٥٣ ، ٢٥٧) ، المسالك والممالك (١٨٨) ، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير (٦١ فما بعدها) ، Moritz, S. 105.
٨ الصفة (١٢٠) ، (وضنكان : وهو معدن غزير ولا بأس بتبره) .
٩ Moritz, S. 110, Glaser, Skizze, S. 29.
١٠ تاج العروس (٤/٢٨٥) ، (بيش) .
١١ الصفة (٢٥٧) .

الرسول في قوله: مُطرت أرض عقيل ذهباً . مما يدل على أنه كان معدن ذهب[1]. وقد ذكر بعض العلماء أن العرب تسمي معدن الذهب (خُزَيْبة)[2] .

ومن معادن الذهب ، معدن (القُفاعة)[3] ، ومعدن (الأحسن) ، (الحسن) وهو معدن لبني كلاب ، من أول عمل المدينة وأدنى عمل المدينة الى اليمامة[4] . ومعدن (المؤخرة) ، وهو من مياه (بني الأضبط) من بني كلاب . وهو معدن ذهب وجزع أبيض[5] ، و (ثُخْب) ، وهو جبل بنجد لبني كلاب، عنده معدن ذهب ومعدن جزع[6]،و (القَشْراء)[7] ، و (خُصَيْلَة) ، ومعدن (خصلة) بحذائها ، وكان بـه ذهب[8] ، ومعدن (شيبان) ، وبه معادن الذهب والفضة والصفر[9] ، ومعدن (موزر) ، بضرية من ديار كلاب[10] ، و (ناضحة) بين اليمامة ومكة[11] ومعدن (الهردة)[12] ، ومعدن (المخلفة) ، وهو معدن ذهب جيد ، بأرض حجور . وقد وصفه الهمداني ، وذكر ما كان يستخرج منه من الذهب[13] . وقد ضبط معدن الهردة بـ (الهروة) في موضع آخر من (تاج العروس) ، وقال إنه عند (الحوأب) وبه معدن ذهب[14] ، ومعدن

---

١ الصفة (١٧٧) .
٢ كجهينة ، تاج العروس (١/٢٣٢) ، (خزب) .
٣ الصفة (٦٧ ، ٧٣) ، العرب ، السنة الثانية (الجزء الحادي عشر) (آب ١٩٦٨) ، (ص ٩٨٠ وما بعدها) ، (اشكر الدكتور صالح أحمد العلي على تقديمه هذا العدد وأعدادا أخرى من هذه المجلة الي للاستفادة منها ، ولتقديمه كتبا أخرى ، لم تكن متيسرة لدي) ، الصفة (٦٧) .
٤ بلاد العرب ، للحسن بن عبدالله الاصفهاني (ص ٣٧٠ ، ٣٨٧) « ١٩٦٨ » ، (تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح أحمد العلي) .
٥ بلاد العرب (١٩٨) ، العرب (آب ١٩٦٨) ، (ص ٩٨٤) .
٦ بلاد العرب (١٥٩ ، ١٩٩) ، تاج العروس (١/١٦٢) ، (ثخب) ، العرب (٩٨٤) ، (آب ١٩٦٨) .
٧ بلاد العرب (١٩٩) ، العرب (٩٧٩ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .
٨ بلاد العرب (٤٥) .
٩ بلاد العرب (٣٩٨) .
١٠ بلاد العرب (٢٠٠) ، العرب (٩٨٤ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .
١١ بلاد العرب (١٦٦) ، العرب (٩٨٥) ، (آب ١٩٦٨) .
١٢ بلاد العرب (١٥٤) ، تاج العروس (٢/٥٤٦) ، (هرد) ، العرب (٩٨٩) ، (آب ١٩٦٨) .
١٣ الصفة (١١٣) ، العرب (٩٨٣) ، (آب ١٩٦٨) .
١٤ تاج العروس (٣/٥٦) ، (بقر) .

(الهجيرة)[1] . ومعدن (الحراضة) ، ويقع بين (ينبع) والمروة معـــادن للذهب[2] ومعدن (الحُفير) بناحية (عماية) وهو معدن ذهب غزير ، ومعدن (الحسن) ، ومعدن (الثنية) ثنية (حصن بن عصام الباهلي) ، ومعدن تياس ، ذهب مخف بتياس[3] . و (العقيق) : وهو من معادن الذهب[4] . وهو مدينة كان فيها مائتا يهودي ونخل كثير وآبار[5] . ومعدن الضبيب ، عن يسار الضبيب[6] .

ويظهر أن منجم (مهد الذهب) ، هو المنجم الذي كان لبني سُليم ، فعرف باسمهم وقيل له : (معدن بني سليم) (معدن سُلَيم) ، وقـــد أقطعه الرسول (بلال بن الحارث)[7] . وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية على أدوات فيها استعملها الأولون قبل الاسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه ، مثل رحى وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح ، وشاهدت آثار القـــوم في حفر العروق التي تكون الذهب . وقد عرف معدن (بني سليم) بـ (فران) (قران ؟) ، وقـــد نسب الى (فران بن بلي) دخلوا في (بني سليم) ، ويأخذ عليه طريق الكوفة الى مكة[8] .

وتعرف (الفضة) ، في نصوص المسند بـ (صرفن) (الصرف) . والفضة من المعادن المشهورة المعروفة في اليمن . و (الصريف) الفضة الخالصة[9] . وقد كانت جزيرة العرب في جملة الأسواق التي موّنت العبرانيين بهذا المعدن[10] .

ومن المواضع التي عرفت بالفضة (عوسجة) في بلاد هذيل . فقـــد كان

---

١ الصفة (١٥٤) ، العرب (٩٨٩) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (١٥٤) .
٢ العرب (٩٩٠) ، (آب ١٩٦٨) .
٣ الصفة (١٥٢) ، البلدان (٢/٢٧٧) .
٤ الصفة (١٦٦) .
٥ الصفة (١٥٣) ، البلدان (٢/٢٧٧) .
٦ الصفة (١٥٣) .
٧ « بلال بن الحارث بن بجير » ، الاصابة (١/١٦٨ وما بعدها) ، (رقم ٧٣٥) ، الصفة (١٣١) ، Naval, p. 517.
٨ بلاد العرب (١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣) ، (وفران بن بلي بن عمران بن الحافي في قضاعة) ، تاج العروس (٩/٣٠٠) ، (فرن) .
٩ تاج العروس (٦/١٦٣) ، (صرف) .
١٠ Hastings, p. 619.

معدناً للفضة [1] . ومعدن (شمام) ، معدن فضة ومعدن نحاس وصفر ، « وكان به ألوف من المجوس الذين يعملون المعدن ، وكان به بَيْتا نار يعبـــدان [2] » ، ومعدن (شيبان) [3] ، ومعدن (اليحموم) .

وقد ذكر (الهمداني) أن بـ (قرية المعدن) ، معدن فضة ، فضة لا نظير لها في الغزر ، وبقربه معدن الرضراض [4] ، وهو معدن فضة كذلك ، لا نظير له [5] . وذكر صاحب كتاب بلاد العرب أن (خزبة) معدن من معادن اليمامة ، وكانت جبالها إنما هي فضة ، ثم مسخت معادنها فصارت شيئاً آخر إذا صيرت الى (الكوج) التي كانت تخلص فيه ، وتخلصت تصدعت كتصدع الزجاج ، لا ينتفع بها [6] .

و (اللجين) الفضة [7] ، و (الوذيلة) القطعة من الفضة ، وقيل السبيكـــة منها ، وقيل القطعة من الفضة المجلوة ، ولعل ذلك هو الذي حمل الطائيين على تسمية المرآة (الوذيلة) ، لأن المرآة في ذلك الوقت صفيحة من المعدن مجلوة ، ينظر فيها [8] .

وقد كانت السلطات الحاكمة تأخـــذ (الخمس) من معادن (الفرع) ، و (نجران) ، و (ذي المروة) ، و (وادي القرى) [9] . مما يدل على ان الناس كانوا يستغلون مناجم هذه الأرضين في الاسلام .

ويظهر ان ما كان يستخرجه أهل الجاهلية من الذهب والفضة من معادنهما لم يكن بمقياس واسع وبكميات كبيرة تصلـــح للتصدير الى الخارج ، بدليل اننا لم نعثر على خبر عنه لا في كتابات المسند ولا في روايات أهل الأخبار ، ثم انهم لو كانوا يستخرجون المعدنين المذكورين بكميات وافرة ، لاستمروا على الاستخراج ولحسنوا كيفية استخلاص المعدنـــين المذكورين من معدنهما الى ظهور الاسلام ،

---

١ تاج العروس (٢/٧٤) ، (عسج) ، بلاد العرب (٢٤١) ، الصفة (١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣) .
٢ بلاد العرب (٢٣٦) ، الصفة (١٤٩ ، ١٥٤) .
٣ بلاد العرب (٣٩٨) .
٤ الصفة (٨١) .
٥ الصفة (٢٠٢) .
٦ بلاد العرب (٣٧٩ وما بعدها) .
٧ تاج العروس (٩/٣٣٠) ، (لجن) .
٨ تاج العروس (٨/١٥٣) ، (وذل) .
٩ البلاذري ، فتوح (٢٧) .

ولأشير الى ذلك حتماً في الموارد الاسلامية ، ولما سكتت هذه الموارد عن الاشارة اليها .

وقد استخدم أهل اليمن الرصاص في كثير من الأعمال ، منها صبه في أسس الأعمدة،وبين مواضع اتصال الحجارة ، لترتبط بعضها ببعض . وقد عثر المنقبون على بقايا منه في مواضع متعددة من الأماكن الأثرية باليمن . والرصاص ضربان : أسود ، وهو الأسرب والأبار ، والأبيض ، وهو القلعي . وقد عرف بالآنك ، والأسرب ، والأسرف ، والصرفان . وشيء مرصص مطلي به . وكانوا يطلون الأواني به ، ويشربون بها[1] . وذكر أن (الآنك) ، هو الأسرب ، وهو الرصاص القلعي ، أو أبيضه ، أو أسوده ، أو خالصه ، وذكر أن الآنك بمعنى الخالص ، وأنهم كانوا يقولون:هذا رصاص آنك ، بمعنى هذا رصاص خالص[2] . وقال بعض العلماء : الانك هو القزدير (القصدير) . وورد في الحديث : من استمع الى مغنية صب الله الآنك في اذنيه يوم القيامة[3] . والأسرب ، الآنك ، وهو الرصاص ، واللفظة من المعربات ، عربت من أصل فارسي[4] . والأسرف، لفظة معربة أيضاً ، تعني الآنك ، من أصل فارسي،هو (سرب)[5] . و(الصرفان) هو الرصاص القلعي ، وقيل النحاس[6] . وأرى أن الرصاص القلعي ، هو رصاص استخرج من (القلعة) موضع باليمن ، بوادي (ظهر) به معدن حديد ، واليه نسبت السيوف القلعية . زعموا أن (الجن) تغلبت عليه[7] .

وللحديد معدن في (رُغافة) ، باليمن على مرحلة من صعدة[8] . وفي (قساس) ذكر انه جبل بديار بني نمير ، وقيل بني أسد فيه معدن حديد . وذكر أهل الأخبار اسم موضع آخر عرف بوجود معدن الحديد فيه ، قالوا انه بأرمينية منه

---

١ القاموس (٢/٣٠٤) ، تاج العروس (٤/٣٩٧) ، (رص) .
٢ تاج العروس (٧/١٠٤) ، (أنك) .
٣ تاج العروس (٧/١٠٤) ، (انك) .
٤ تاج العروس (١/٢٩٧) ، (سرب) .
٥ تاج العروس (٦/١٣٨) ، (سرف) .
٦ تاج العروس (٦/١٦٤) ، (صرف) .
٧ تاج العروس (٥/٤٨٠) ، (قلع) .
٨ العرب (١٩٩ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .

السيوف القساسية [1] . وذكر (الهمداني) أن باليمن معادن حديد غير معمولة بنقم وغمدان [2] .

ولعل كثرة الحديد باليمن ، واشتهارها به ، جعل أهل الأخبار يروون ان أول من عمل السنان من حديد هو (ذو يزن) (ديرون الحميري) [3] ، وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر [4] . وقد اشتهرت اليمن بسيوفها ، فالسيوف اليمانية هي من السيوف الجيدة التي اكتسبت سمعة طيبة عند الجاهليين .

و (النحاس) الصفر ، وقيل ما سقط من شرار الصفر ، أو الحديد اذا طرق [5] . والصفر ، النحاس الجيد ، وقيل هو ضرب من النحاس ، وقيل هو ما صفر منه . والصفر الذهب أيضاً [6] .

واستعملت لفظة (هاع) بمعنى سال وذاب ، في نصوص المسند ، استعملت لمناسبة صب الرصاص الذائب في أسس الأبنية وبين فواصل أحجار الأعمدة، لتشدها شداً محكماً .

والكبريت من المعادن الموجودة فى اليمن . و (ذَمار) هي مركزه ومنها يجلب الى سائر أعمال اليمن [7] . وذكر انهم كانوا يكبرتون أباعرهم ، يطلونها بالكبريت مخلوطاً بالدسم والخضخاض ، وهو ضرب من النفط أسود رقيق لا خثورة فيه ، وليس بالقطران ، لأنه عصارة شجر أسود خاثر . وكانوا يستحمون في العيون التي يجري منها الماء مشوباً به ، ولها رائحة الكبريت [8] .

و (الجزع) من الأحجار التي تستعمل في الفصوص التي توضع في الأختام .

---

١ قال الراجز :
أخضر من معدن ذي قساس كأنه في الحير ذي الاضراس
ترمي به في البلد الدهاس
تاج العروس (٤/٢١٧) ، (قس) ، العرب (٩٩٢) ، (آب ١٩٦٨) .

٢ الصفة (٢٠٢) .

٣ ثمرات الاوراق (٢/١٣٣) ، (حاشية على المستطرف) .

٤ ثمرات الاوراق (٢/١٣٣) ، العقد الفريد (٣/٣٧٠) ، اللسان (٢/٤٥٢) ، الروض الانف (١/٩) ، تاج العروس (٢/١٤٥) .

٥ تاج العروس (٤/٢٥٤) ، (نحس) .

٦ تاج العروس (٣/٣٣٧) ، (صفر) .

٧ ابن المجاور (٢/١٩٠ وما بعدها) .

٨ تاج العروس (١/٥٧٥) ، (كبرت) .

وقد تحفر عليها كتابة أو صور[1] . وقد عثر على فصوص من هذا النوع في مواضع عديدة من الآثار في اليمن وفي العربية الجنوبية والغربية وفلسطين . وذكر علماء اللغة أن الجزع : الخرز اليماني الصيني ، وزاد بعضهم الصيني ، فيه سواد وبياض تشبه به الأعين . قيل إنه سُمّي جزعاً ، لأنه مجزع ، أي مقطع بألوان مختلفة . وقد أشير اليه في شعر امرىء القيس[2] . ومن الجزع : الجزع السماوي، وهو العشاري من وادي عشار[3] .

وقد اشتهرت (ظفار) بالجزع . فقيل : (جزع ظفار)[4] . قيل إنه من (ظفار الحقل) ، قرب صنعاء على مرحلتين منها ، وقيل إنه منسوب الى (ظفار أسد) مدينة باليمن[5] . وكان لعائشة عقد من جزع ظفار[6] . واستخرج أيضاً من جبل شبام[7] . ومن معادنه معدن ضهر ، ومعدن سعوان ، ومعدن عذيقة ، مخلاف خولان[8] . ومن الجزع الموشى والمُسيّر ، وهو في مواضع من اليمن ، منها النقمى[9] .

وعرفت اليمن بالعقيق ، تتخذ منه الفصوص ، يؤتى به من اليمن من معدن له على مرحلة من (صنعاء) يقال له (مقرأ) (مقرى) . وهو أجود من عقيق غيرها[10] . ويوجد عقيق آخر يستورد من الشحر . وقد تختم

---

١ الاشارة الى محاسن التجارة (ص ١٨) .

٢ كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقال أيضا :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشير مخول

القاموس (٣/١٢) ، (جزع) ، تاج العروس (٥/٣٠٠) ، (جزع) ، ابن المجاور (٢/١٨٤) .

٣ الاكليل (٨/٣٠) ، العرب (٩٩٨) ، (آب ١٩٦٨) .

٤ قال المرقش الاكبر :

تحلين ياقوتا وشذرا وصنعة وجزعا ظفاريا ودارا توائما

تاج العروس (٥/٣٠٠) ، (جزع) .

٥ تاج العروس (٣/٣٧٠) ، (ظفر) .

٦ تاج العروس (٥/٣٠٠) ، (جزع) .

٧ ابن المجاور (٢/١٨٤) .

٨ الاكليل (٨/٣٠) ، العرب (٩٩٧ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) .

٩ الصفة (٢٠٢) .

١٠ تاج العروس (١/١٠٣) ، (قرأ) .

به[1] . وذكر انه يستخرج من جبل شبام[2] . ومن (الهام) ، ومن (الهان) ، ومن (شهارة) ، ومن قساس[3] . وذكر (الهمداني) ، ان العقيق الأحمر ، والعقيق الأصفر العتيقين من ألهان[4] .

وقد عرف معدن (بقران) بالأحجار التي تستخرج منها الفصوص البقرانية . وهو في مخلاف بني نجيد من اليمن[5] . وذكر (الهمداني) ، أن (البقران) ألوان ، ويبلغ المثلث بها مالاً ، إذ يشترى بأسعار عالية ، وهو أن يكون وجهه أحمر ، فوق عرق أبيض ، فوق عرق أسود . ويوجد البقران بجبل أنس ، وهو ينسب الى أنس بن ألهان بن مالك[6] .

ومن الأحجـــار الأخرى : الفصوص السعوانية من سعوان ، واد الى جنب صنعاء ، وهو فص أسود فيه عرق أبيض ، ومعدنه بشُهارة ، وعيشان من بلد حاشد الى جنب هنوم ، وظليمة والجمش من شرف همدان . والعشاري ، وهو الحجر السماوي[7] .

ومن الفصوص الثمينة : (الدهنج) كالزمرد ، حصى أخضر تتخذ منه الفصوص ، وأجوده : (العدسي)[8] . ومن معادنه حرة بني سليم[9] ، وحرة النار[10] .

ومن الجواهر الأخرى : (الزمرد)[11] والزبرجد[12] ، و (الشذر) ، قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة الحجارة ، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر ، وقيل خرز يفصل بها ، أو اللؤلؤ الصغار[13] .

و (الجمست) معدن يستخرج من (الصفراء) على ثلاثة أيام من المدينـــة ،

---

١ تاج العروس (١٥/٧) ، (عق) .
٢ ابن المجاور (١٨٤/٢) .
٣ العرب (٩٩٨) ، (آب ١٩٦٨) .
٤ الصفة (٢٠٢) .
٥ تاج العروس (٥٦/٣) ، (بقر) .
٦ الصفة (٢٠٢) .
٧ الصفة (٢٠٢) .
٨ تاج العروس (٤٦/٢) ، (دهنج) .
٩ العرب (٩٩٥) ، (آب ١٩٦٨) .
١٠ العرب (٩٩٥) ، (آب ١٩٦٨) ، تاج العروس (١٣٥/٣) . (حرر) .
١١ تاج العروس (٣٦٤/٢) ، العرب (٩٩٦) ، (آب ١٩٦٨) .
١٢ تاج العروس (٣٦٣/٢) ، (الزبرجد) .
١٣ تاج العروس (٢٩٤/٣) ، (شذر) .

وهو في جملة ما يقال له (القوارير)[1] . والبلور ، ويستخرج من البراري من بين الحصى ، ومن (ضهر) ، و (سعوان) ، ومن (عذيقة) مخلاف خولان، ومن وادي عشار ، ومن الهان ، وشهارة[2] .

و (الدرة) اللؤلؤة العظيمة ، وما أعظم من اللؤلؤ[3] . ويستخرج اللؤلؤ من الخليج ، وقد اشتهرت البحرين به منذ أيام ما قبل الإسلام . وأما (الياقوت)، فأجوده الأحمر الرماني ، وقد استورد من سرنديب (سيلان)[4] .

والزاج ، مشهور في اليمن ، ويقال له الشب اليماني ، وهو من الأدوية[5] . و (الشب) ، حجارة يتخذ منها الزاج وما أشبهه ، وأجوده ما جلب من اليمن، وهو شب أبيض له بصيص شديد ، وقد استعمل في دباغة الجلود . وقد أشير اليه في الحديث . وذكر بعض العلماء ان الزاج كثير الأصناف،وهو غير الشب ، وينبعثان من معدن واحد ، والشب من المعادن الأربعة التي لم تكمل صورتها ، وهي الزاج والملح والنوشادر والشب ، والشب يشبه الزاج وفيه بعض حموضة ، وأما الزاج فحموضته أكثر ، والشب أنواع[6] . وقد ذكروا انه ماء يقطر،فيجمد قبل أن يصل الى الأرض ، فيصير هذا الشب اليماني . ومن معدنه (إسبيل) ، جبل من ديار عنس من مذحج ، بقربه مقطر الشب[7] ، ومعدن الأشعر . ويظهر من أقوال أهل الأخبار انهم كانوا يستخرجونه من (غرض) الجبال ، وهي شقوق تكون في الجبل ، يحفرون بها ، ويستخرجون منها الشب[8] .

ويطلق العرب على الموضع الذي يستخرجون المعدن منه (المعدن) . وقد عرفوا (المعدِن)[9] بأنه منبت الجواهر من ذهب ونحوه ، ومكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، نحو معدن الذهب والفضة والأشياء . ومنه حديث بلال بن الحرث

---

١ تاج العروس ٣(/٤٩١) ، (قرر) ، العرب (٩٩٦) ، (آب ١٩٦٨) ،
٢ الاكليل (٨/٣٠) ، العرب (٩٩٧) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (٢٠٢) .
٣ تاج العروس (٣/٢٠٤) ، (در) .
٤ تاج العروس (١/٥٩٨) ، (ياقوت) .
٥ تاج العروس (٢/٥٥) ، (زوج) .
٦ تاج العروس (١/٣٠٨) ، (شبب) .
٧ العرب (٩٩٣) ، (آب ١٩٦٨) .
٨ العرب (٩٩٤) ، (آب ١٩٦٨) .
٩ كمجلس .

أن الرسول أقطعه معادن القبيلة جلسيها وغوريها . وهي المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض[1] . وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل ناحية من نواحي الفرع ، بين نخلة والمدينة[2] . ومن المعادن : معدن الغاف[3]، ومعدن النقرة ، منزل لحاج العراق بين إضاخ وماوان ، وبها سوق ، وبها بركة وثلاثة آبار وآبار صغار للأعراب تنزح عند كثرة الناس ، وعندها تفترق الطريق. فمن أراد مكة نزل المغيثة ، ومن أراد المدينة أخذ نحو العسيلة فنزلها[4] . و(العيصان) من معادن بلاد العرب[5] .

ومن المعادن التي لم يخصص أهل الأخبار نوع معدنها : معدن (البئر)[6] ، ومعدن النميرة[7] (التميرة ؟) ، ومعدن (حليت)[8] ، ومعدن (الخربة)[9] ، ومعدن (خزبة)[10] ، ومعدن (خصلة)[11] ، ومعدن (الشبيكة)[12] ، ومعدن (الشجرتين)[13] ، ومعدن (عراقيب)[14] ، ومعدن (ذي العوسج)[15] ، ومعدن (العيصان)[16] لبني نمير ، ومعدن (عيهم)[17] ، ومعدن (قساس) ، وقد كشف فيه حديثاً معدن الحديد[18] ، ومعدن (الكوكبة) ، ويظهر انه كان

---

١ تاج العروس (٩/٢٧٥) ، (عدن) .
٢ تاج العروس (٨/٧٣) ، (قبل) .
٣ تاج العروس (٦/٢١٤) ، (غيف) .
٤ تاج العروس (٣/٥٨٢) ، (نقر) .
٥ تاج العروس (٤/٤١١) ، (العيص) .
٦ بلاد العرب (٧٤) .
٧ بلاد العرب (٣٨٢) ، العرب (٩٨٨) ، (آب ١٩٦٨) .
٨ بلاد العرب (١٠٧) .
٩ بلاد العرب (٣٧٩) .
١٠ بلاد العرب (٣٧٩ ، ٣٨٢) .
١١ بلاد العرب (٣٨ ، ٤٥) .
١٢ بلاد العرب (٢٤١) .
١٣ بلاد العرب (٩٦) .
١٤ بلاد العرب (١٠٧) .
١٥ بلاد العرب (٢١٠) .
١٦ بلاد العرب (٣٧٠ ، ٣٨٢) ، البلدان (٣/٧٥٣) .
١٧ بلاد العرب (١٨٣) .
١٨ بلاد العرب (٢٣٦) .

من معادن الفضة [1] ، ومعدن المزبدة [2] ، ومعدن (النقيب) [3] ، ومعدن (منضح) ، وهو اسم معدن جاهلي بالحجاز عند جوبة ماء عظيمة يجتمع فيها الماء [4] ، ومعدن اللقط [5] ، ومعدن (ماوان) ، وهو معدن مشهور [6] ، ومعدن (النصب) من معادن القبلية [7] ، ومعدن (النقرة) [8] ، وبـ (بيش) ، وهو مخلاف من مخاليف مكة عدة معادن [9] . ومعدن شمام ، و (بحران) ، وهو بناحية الفرع من الحجاز به معدن للحجاج بن علاط البهري ، له ذكر في سرية (عبدالله بن جحش) [10] ، و (حوراء) بناحية المدينة وبها معدن البرام [11] . ومعدن (فران) ، وينسب الى (فران بن بلي بن عمرو) [12] . ومعدن (المحجة) بين العمق وبين أفيعة [13] . ومعدن هبود لبني نمير [14] .

والملح من المواد التي تاجر بها الجاهليون . وتوجد معادنه في مواضع متعددة من جزيرة العرب . وقد كان بعضهم يستحضره من المياه المالحة ، ومنهم من كان يستخرجه من مناجم تحفر ، فيستخرج منها . وقد ذكر (الهمداني) أسماء مواضع وجدت فيها معادن الملح [15]. وقد أشير في (المسند) الى الملح والى الاتجار به ، والى وجود كيالين كانوا يكيلونه ويرسلونه الى الأسواق لبيعه فيها .

ومن أشهر مواضع الملح في اليمن : جبل الملح في بلاد مأرب ، وهو ملح صاف كالبلور ، وكان النبي قد أقطعه (الأبيض بن جمال) [16] .

---

١ بلاد العرب (٣٨٢ وما بعدها) .
٢ بلاد العرب (٣٩٤) .
٣ بلاد العرب (١٨١) .
٤ تاج العروس (٢/٢٤٠) ، (نضح) ، العرب (٩٨٤) ، (آب ١٩٦٨) .
٥ العرب (٩٨١) ، (آب ١٩٦٨) .
٦ العرب (٩٨٢) ، (آب ١٩٦٨) .
٧ العرب (٩٨٥) ، (آب ١٩٦٨) .
٨ ابن خرداذبة (١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٧) ، تاج العروس (٣/٥٨٢) ، (نقر) ، العرب (٩٨٧ وما بعدها) ، (آب ١٩٦٨) ، الصفة (١٨٤ وما بعدها) .
٩ تاج العروس (٤/٢٨٥) ، (بيش) .
١٠ تاج العروس (٣/٣١) ، (بحر) .
١١ تاج العروس (٥/٢٢٩) ، (نبط) .
١٢ الصفة (١٧٠) .
١٣ الصفة (١٥٤) .
١٤ بلاد العرب (٣٨٢) .
١٥ الصفة (١٥٥) .
١٦ الصفة (٢٠١) .

وقد استغل التجار (مكر) في العربية الجنوبية تجارة الملح ، فأخذوا يستغلون مناجمه ، ويحملونه منها قوافل الى الأسواق . ونظراً الى سعة هـذه التجارة والى كثرة الملح المستخرج ، ظهرت جماعة عرفت بـ (زلا) (سلا) في لغة المسند، تخصصت بكيل الملح وتعبئته في الجوالق لإرساله الى الأسواق[1] .

الأحجار :

واستفيد من الأحجار في البناء ، ولاسيما في العربية الجنوبية ، إذ كان الحجر مادة البناء عندهم . ويقطع من المقالع قطعاً بعضها ضخمة استخدمت في بناء الأبنية المهمة مثل : قصور الملوك والمعابد والسدود وبيوت السادات .

ولتثبيت الأحجار ولصقها بعضها فوق بعض ، استخدم (الجص) ، ويقال له (القص) بلغة أهل الحجاز . واللفظة معربة على ما يذكره علماء اللغة[2] . و (النورة) حجر يحرق ويستخدم في البناء ، و (البورق) ، وهو حجر يحرق أيضاً ، ويستعمل لتبييض الجدران ، ومـــواد أخرى تشبه (السمنت) في قوتها وفي صلابتها وفي تثبيت الأحجار بعضها فوق بعض .

ويقال لبعض أنواع الأحجار (المُسنى) ، وتعمل منها نصب السكاكين[3] . و (الشزب) ، حجر يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم سيوف ونصب سكاكين ومداهن وقحفة[4] . و (الهيصمي) وهو حجر يشاكل الرخام ، إلا أنـــه أشد بياضاً يخرط منه كثير من الآنية[5] .

وقد نحت النحاتون من بعض الحجارة قدوراً للطبخ،عرفت عندهم بـ (البُرمة). وقيل البرمة قدر نحت من حجارة أو عمل من حديـــد أو نحاس . و (المبرم) صانعها أو من يقتلع حجارتها من الجبال فيسويها وينحتها . وقيل للمعـــدن الذي تقتلع منه هذه الحجارة : (معدن البرم) و (معدن البرام)[6] . ومن هذه المعادن

---

١ Glaser 1571, Arabien, S. 124.
٢ تاج العروس (٣٧٧/٤) ، (جص) .
٣ الصفة (٢٠٢) .
٤ الصفة (٢٠٣) .
٥ الصفة (٢٠٢) .
٦ تاج العروس (١٩٨/٨) ، (برم) ، الصفة (١٢١) .

(قدقد) ، جبل به معدن البرام[1] .

وكانوا يحفرون المعادن ويدخلون المنجم لاستخراج المعدن منه . وقد ينهار المعدن على حافره فيقتله . والى ذلك أشير في الحديث : « المعدن جبار والبئر جبار والعجماء جبار » . ومعناه أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها انساناً أو شيئاً ، فجرحها هدر ، وكذلك البئر العادية يسقط فيها انسان فيهلك ، فدمه هدر . والمعدن اذا انهار على حافره فقتله فدمه هدر . ومعناه اذا انهار على من يعمل فيه فهلك ، لم يؤخذ به مستأجره[2] .

النسيج والحياكة :

وقد اشتهرت اليمن عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة . وهي قد أصدرت أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب الى مختلف أنحاء جزيرة العرب اكتسبت شهرة بعيدة في كل مكان ، لجودة صنعها ونفاسة مادتها . ومن ثياب أهل اليمن الناعمة الثياب التي تعرف باسم (الخال) ، وهو ثوب ناعم ، وضرب من البرود ، وقيل برد أرضه حمراء فيها خطوط سود[3] . و (الوصائل) ، وهي ثياب يمانية حمر أو ثياب حمر مخططة ، أو برود حمر فيها خطوط خضر[4] . والعصب ، وهي ضرب من البرود وضرب من الثياب ، يعصب غزلها ، أي يدرج ثم يحاك ، وليس من برود الرقم . وقيل العصب : برود يمانية يعصب غزلها ، أي يجمع ويشدّ ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشّى لبقاء ما عصب فيه أبيض ، لم يأخذه صبغ وقيل برود مخططة . وورد أن (عمر بن الخطاب) أراد أن ينهى عن عصب اليمن . وقال نبئت أنه يصبغ بالبول ، ثم قال : نهينا عن التعمق . ويدل هذا الخبر إن صح ، على أن البرود العصب، هي البرود المشدودة المصبوغة بالعصب، ولا ينبت العصب والورس إلا في اليمن . وهو يدل أيضاً . على أن العصب

---

١ تاج العروس (٢/٤٦١) ، (قد) .
٢ تاج العروس (٣/٨٥) ، (جبر) .
٣ قال الشماخ :
وبردان من خال وتسعون درهما على ذاك مقروظ من الجلد ماعز
تاج العروس (٧/٣١١) ، (خوّل) ، (٧/٣١٣) ، (خيل) .
٤ تاج العروس (٨/١٥٦) ، (وصل) .

صبغة تستخرج من نبات العصب ، تصبغ بها البرود ونحوها من الأشياء[1] .

والممرجل (الممرحل) ، ثياب من الوشي فيها صور المراجل[2] . ويظهر انها المراجل ، جمع (المرجل) . والمرجل (المرحل) برد يماني ، ومن أمثالهم : حديثاً كان بردك مرجلياً ، أي انما كسيت المراجل حديثاً ، وكنت تلبس العباء. ويظهر انها كانت موشاة وكانت من ألبسة المترفين ، ففي الحديث : « حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل » ، يعني تلك الثياب ، ويقال لها أيضاً المراجل بالجيم[3] . وذكر ان (المرحل) ، برد فيه تصاوير رحل وما ضاهاه[3] .

وقد صورت بعض ثياب أهل الجاهلية ونمقت ، ومنهـا ثياب صلبت ، أي نقشت بالصلبان . وقد نهى الرسول عن لبس هذه الثياب ، وذكر انه نهى عن الصلاة بالثوب المصلب[4] .

والمقطعات من الثياب كـل ما يفصل ويخاط من قمص وجبـاب وسراويلات وغيرها ، وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف والرياط التي لم تقطع وانما يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى . وقيل القصار من الثياب، وبرود عليها وشي[5].

والحبرة،وهي ضرب من ضروب البرود كذلك ، وهي البرود الموشاة المخططة. وقيل ضرب من برود اليمن منمر . وذكر أن الحبير الثوب الجديد الناعم . وفي حديث أبي ذر : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير[6] . وفيه دلالـة على أن (الحبير) من ألبسة المتمكنين ، وليس في وسع الفقراء اقتناؤها .

والمعاجر ، من ضروب الثياب المصنوعة في اليمن . والمعجر ثوب تعجر بـه المرأة،أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة . وقيل ثوب يمني يلتحف به ويرتدى[7]. و (السيراء) ، وهي ثياب مخططة ، ونوع من البرود ، فيـه خطوط صفر ،

---

١ تاج العروس (١/٣٨٢ وما بعدها) ، (عصب) .
٢ تاج العروس (٧/٣٣٩) ، (رجل) ، القاموس (٣/٣٨٢) .
٣ قال امرؤ القيس :
فقمت بها أمشي تجـر وراءنا على أثرنـا أذيال مـرط مرحـل
يروى بالحاء والجيم ، أي معلم . تاج العروس (٧/٣٤٧) ، (رحل) .
٤ تاج العروس (١/٣٣٧) ، (صلب) .
٥ تاج العروس (٥/٤٧٥) ، (قطع) .
٦ تاج العروس (٣/١١٨) ، (حبر) .
٧ تاج العروس (٣/٣٨٣) ، (عجر) .

أو يخالطه حرير والذهب الخالص ، وقيل ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القزّ كالسيور ، أو خطوط من الذهب . وهي من حلل الأغنياء والكبراء . روي أن (أكيدر) أهدى الى الرسول حلة سيراء ، وفي حديث عمر : رأى حلة سيراء تباع[1] .

والثياب السحولية ، أثواب كرسف من ثياب (سحول) موضع باليمن تنسج به الثياب السحولية ، وتحمل منه الى سائر الأنحاء . وهي ثياب قطن بيض . قال طرفة :

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشته ربذة وسحول[2]

وذكر ان السحل ثوب أبيض رقيق من القطن ، أو من الكرسف من ثياب اليمن . والسحيل الخيط غير مفتول ، والغزل الذي لم يبرم ، فأما الثوب ، فإنه لا يسمى سحيلاً ولكن يقال له : السحل ، وقيل : السحيل الخيط غير مفتول ، ومن الثياب ما كان غزله طاقاً واحداً . والمبرم المفتول الغزل طاقين . و (المتأم) ما كان سداه ولحمته طاقين ليس بمبرم ولا مسحل . والسحل والسحيل الحبل الذي على قوة واحدة ، والمبرم الذي على طاقين . وذكر ان السحيل من الحبل الذي يفتل فتلاً واحداً كما يفتل الخياط سلكه ، والمبرم أن يجمع بين نسيجتين فيفتلا حبلاً واحداً[3] . ولما توفي الرسول ، كفن في ثلاثة أثواب سحولية ، ويروى في ثوبين سحوليين[4] .

وقد اشتهرت عدن بصنع البرود كذلك . ورد في الحديث أن الرسول كان قد استعمل هذه البرود[5] . وقد عرفت بـ (العدني) وبـ (العدنيات) . وهي ثياب كريمة نسبت الى عدن ، واشتهرت برياطها ، فقيل : (رياط عدنيات)[6] .

---

١ تاج العروس (٣/٢٨٧) ، (سير) .
٢ تاج العروس (٧/٣٧٢) ، (سحل) .
٣ تاج العروس (٧/٣٧١) ، (سحل) .
٤ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم ، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصرالدين الاسد ، (ص ٦) ،(دار المعارف) بمصر ، تاج العروس (٧/٣٧٢) ، (سحل) .
٥ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١٠/٣٨ وما بعدها) .
٦ تاج العروس (٩/٢٧٦) ، (عدن) .

وقد اشتهرت قطر بنوع من الثياب يقال لها : الثياب القطرية ، كما اشتهرت بنوع من النجائب : هي (النجائب القطريات)[1] . وذكر أنها برود من غليظ القطن ، أو هي برود حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . وجاء في الحديث أن الرسول توشح بثوب قطري[2] .

واشتهرت (هجر) بثيابها كذلك ، واعتبرت من الملابس الفاخرة التي تستحق الإهداء . ولما أرسل الرسول (سليط بن عمرو العامري) الى (هوذة بن علي الحنفي) ، أجاز هوذة (سليطاً) بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر[3] .

وقد اشتهرت برود وثياب اليمن بجودة النسج وبحسن الصنعة والدقة . كما امتازت بألوانها وبوشيها ، والوشي النمنمة والنقش[4] . ومنها المرحل ، وهي برد فيه تصاوير رحل ، والمرط المرحلة ، ومنه الحديث كان يصلي وعليه من هذه المرحلات ، يعني المرط المرحلة[5] .

ومن برد اليمن المعروفة (الخمس) ، ويقال لها أيضاً الخميس . ذكر انه انما قيل للثوب خميس ، لأن أول من عمله ملك باليمن يقال له الخِمْس ، أمر بعمل هذه الثياب فنسبت اليه[6] . و (الفوف) من برود اليمن ، وهي ثياب رقاق موشاة[7] .

ولأهل المعافر ثياب جيدة ، وهم يستعملون (السكينية) في رؤوسهم ، وهم من حمير ، وملوكهم (آل الكرندي)[8] .

واشتهرت (صحار) ، قصبة عمان مما يلي الجبل ، بثياب عرفت بها ، فقيل لها (ثوب صحاري) ، وثياب صحارية . وفي الحديث ان رسول الله كفن في ثوبين صحاريين[9] .

وقد اشتهرت (الحيرة) بنوع من الأنماط ، تزين بها الرحال ، حتى عرف

---

١ القاموس (١١٩/٢) .
٢ تاج العروس (٥٠٠/٣) ، (قطر) .
٣ ابن سعد ، طبقات (٢٦٢/١) .
٤ تاج العروس (٣٩١/١٠) ، (وشى) .
٥ تاج العروس (٣٤١/٧) ، (رحل) .
٦ تاج العروس (١٤٠/٤) ، (خمس) .
٧ تاج العروس (٢١٥/٦) ، (فوق) .
٨ الصفة (٩٩) .
٩ تاج العروس (٣٢٧/٣) ، (صحر) .

بها ، فقيل : (الحاري)[1] . والنمط ، ظهارة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، أو ثوب صوف يطرح على الهودج ، له خمل رقيق . وقيل : ضرب من الثياب المصبغة ، ولا تكاد العرب تقـول : نمط ، إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة ، أو صفرة ، فأما البياض ، فلا يقال أنماط[2] .

وقد اشتهرت صناعة البسط في جزيرة العرب . وهناك أنواع عديدة منهـا تنسب الى مواضع متعددة . وهي تصنع من الأصواف ومن شعر المعز . ويشتغل بنسجها النساء والرجال . وقد اشتهرت بعضها باسم (العبقري) و (العباقري). وفي الحديث : أنه كان يسجد على عبقري ، وهي هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش . وذكر بعض العلماء أن (عبقرة) موضع باليمن أو بالجزيرة ، يوشى فيه الثياب والبسط ، ثيابه في غاية الحسن والجودة ، فصارت مثلاً لكل منسوب الى شيء رفيع[3] .

وقد اشتهرت اليمن بكثرة المشتغلين من أهلها بالحياكة ، وعرفت بهـا بقية العربية الجنوبية . وقد قيل في انتقاص أهل اليمن وفي النيل منهم ؛ انهم بين حائك برد وسائس قرد . ونسوة حوائك ، يشتغلن بالحياكة . ورد في شعر ذي الرمة قوله يصف محلة :

كأن عليها سحق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك[4]

وأشير الى الحياكة في نصوص المسند، إذ كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات في اليمن . وقد عرف (الحائك) عندهم بـ (انم)[5] . وكان أهل مكة يقصدون اليمن ، فيشترون منها الألبسة اللطيفة الجيدة ويحملونها الى الأسواق لبيعها ، ومنها أسواق بلاد الشأم .

وقد نشأت من الألياف والخوص وعيدان بعض الأشجار صناعة ، فاستفيد من خوص الدوم في صنع أحفاش النساء ، والدوم شجر المقل ، واحدتها دومة[6] .

---

١ تاج العروس (٣/١٦٦) ، (حار) .
٢ تاج العروس (٥/٢٣٤) ، (نمط) .
٣ تاج العروس (٣/٣٧٩) ، (عبقر) .
٤ تاج العروس (٧/١٢٤) ، (حاك) .
٥ Glaser 1000 A, Arabien, S. 24.
٦ تاج العروس (٨/٢٩٧) ، (دوم) . .

واستفيد من لحاء الخزم في صنع الحبال ، ويقال لصانعها (الخزام)[1] ، وسفّ الخوص على هيأة سفرة ، ويقال لذلك السمهة[2] . وصنعت الحصر من بردى وأسل ومن الخوص[3] . وقيل للحصير المنسوج من سعف النخل (الفحل) . وأما الحصير المنسوج من الدوم ، فيقال له (الطلّيل)[4] . والبارية الحصير . قال بعضهم : الحصير المنسوج من القصب[5] .

وتاجر أهل اليمن بـ (الخضاب) ، ويكون ذلك بالحناء ، واذا كان بغير الحناء قيل : صبغ شعره . وذكر أهل الأخبار أن (عبد المطلب) أول من خضب بالسواد من العرب ، وكل ما غير لونه ، فهو مخضوب[6] . وكانوا يخضبون به الأطراف كذلك[7] . واختضبوا بـ (الوسمة) كذلك[8] . وكانوا اذا أرادوا الحصول على لون أسود قاتم ، ليبدو الشعر به أسود، خلطوا الحناء بالوسمة. والحناء ورق نبات ، وكذلك الوسمة ، يدقان حتى يصيران كالطحين الناعم جداً، أو يطحنان ، ثم يعجن الطحين بالماء فيخضب به . ويخلطون بالحناء دقيق ورق البشام فيسود الشعر[9] .

---

١ المخصص (١١/١٣٦ وما بعدها) ، تاج العروس (٨/٢٧٤) ، (خزم) .
٢ تاج العروس (٩/٣٩٢) ، (سهم) .
٣ تاج العروس (٣/١٤٣) .
٤ تاج العروس (٧/٤٢٠) .
٥ تاج العروس (٣/٦٠ وما بعدها) .
٦ تاج العروس ١(/٢٣٦) ، (خضب) .
٧ تاج العروس (١/٢٣٦) ، (خضب) .
٨ تاج العروس (٩/٩٤) ، (وسم) .
٩ تاج العروس (٨/٢٠٣) ، (بشم) .